واخبرهُ بنفسهِ واليهِ يُعزَى درس فلسفة التنفس والاشتعال ولم يشتهر اسم هذا الفاضل كثيرًا لانهُ مات في الرابعة والثلاثين من العمر وقد قام لهُ اضداد في ما ذهب اليهِ في شان الاشتعال واذاع مضادوهُ مذهبًا جديدًا قال بهِ الجمهور ايضًا وجرى عليهِ زمنًا مديدًا ولكنهُ نُسخ اخيرًا وأُبطل. واشهر انصار اراي المشار اليهِ كيماويان شهيران يقال لاحدهما يوحنا بَيْر والثاني ارنست ستاهل. واما رأيهما فهو ان في الاجسام المحترقة مادة خفية يقال لها فلوجستن يتخذها الهواء من المواد عند احتراقها وتسترجعها المواد من الهواء او من مواد اخرى. ومن الغريب ان جمهور الكيماويين في تلك الايام وافقوا ستاهل على مذهبهِ الفاسد الذي لا ينطبق البتة على الحقيقة الراهنة التي كشفها جابر العربي قبل ذلك العهد بنحو الف سنة اعني ان المعادن يزيد وزنها عند الاحماء

وفي اوائل الجيل السابع عشر وضع بورهاف استاذ الطب في مدرسة ليدن اصول الكيميا الآلية بنسخ الاراء الفاسدة التي اعتقد بها القدماء وحلل كثيرًا من العصارات النباتية والحيوانية واعلن تركيبها خلافًا لما كان يزعمهُ القدماء ان في النباتات والحيوانات سوائل حية قائمة بها الحياة النباتية والحيوانية. وألف كتابهُ المشهور في اصول الكيميا سنة ١٧٣٢ وضمنهُ مبادئ الكيميا الآلية. ونبغ في اواسط الجيل السابع عشر عدة من الكيماويين الذين لا تزال اكتشافاتهم العظيمة شاهدة على فضلهم. مثل بلاك مكتشف الحامض الكربونيك سنة ١٧٥٦ وبرغمان مكتشف الالفة الكيماوية بين العناصر سنة ١٧٦١ وكافندش مكتشف الهدروجين سنة ١٧٦٦ وبريستلي وشيل مكتشفي الاكسجين سنة ١٧٧٤ و١٧٧٥ واشتهر ثانيها ايضًا بكشف الكلور والمنغنيس واملاح الباريتا وفلوريد الكلسيوم وكثير غيرها. ولافوازيه الفرنساوي ناقض المذهب الفلوجستني وواضع اساس الكيميا الجديدة وقد بيَّن العلامة المشار اليهِ فلسفة الاشتعال بكل ايضاح وتابعهُ الجمهور ما عدا بريستلي الذي بقي متشبثًا براي ستاهل حتى وافتهُ المنية

وكنت اود لو مكنني الاحوال من تزيين مقالتي هذه بذكر اسماء كيماويي عصرنا الحاضر كدافي ودالتون وليبك وباستور ودوماس وغيرهم من الذين كشفوا حقائق عديدة يفتخر بها علم الكيميا واخجل لتقصيري عن ذكر ما نفعوا بهِ العالم وجعل فضلهم دينًا على جميع العالمين. انتهى

آثار الكورة[1]

لجناب جرجي افندي بني

لقد علمنا من التاريخ ان البلاد الواقعة حول ضفاف نهر قادیشا (ابي علي) كانت مسكنًا لسبط السبنيين بدليل معرفة مجاوريهم من الاسباط وبدليل ان مدينة على مقربة من البترون كان

(١) تليت في المجمع العلمي الشرقي في جلسة تشرين الثاني سنة ١٨٨٢

يُقال لما مينا فالظاهر للباحث ان البلاد المجاورة لطرابلس كانت بلاد ذلك السبط منذ العهد الاوّل من التاريخ. واذا امعنا النظر رأينا ان السينيين ينسبون للسيني من ولد كنعان المهاجر من ارض شنعار الى بلاد سورية وعمرت هذه البلاد بالسكان وزهت تحت ظلّ الخلفة الفينيقية وتركت من آثارها ما قوي على طوارق الايام وحوادث الدهر وازدادت عمارةً وتقدُّمًا ايام اتخذ الفينيقيون لهم دار ندوة على عدوة نهر قاديشا (ابي علي) وجعلت تلك الندوة بلدة يسكنها المئات من كبار الناس فعنهم اليونان ودعوا ذلك الموقع باسم تريبولس وهي طرابلس الحالية. وقد كرّ الزمن على اولئك الناس وما فعلوا ولم يبقَ لنا ممّا اتوا من عظائم الامور الّا خرائب وانقاض تؤيّد بعض تاريخها. فمن تلك الآثار المدهشة انقاض بنايات كانت قائمة على تلال مرتفعة في جوار طرابلس هي هياكل معبودات قديمة كان يعمّرها الاقدمون فوق كل تلٍّ من الارض ويغرسون امامها اشجارًا ضخمة مكرّسة لواحدٍ او اكثر من آلهتهم على انهُ بدخول الديانة النصرانية الى سورية تحوّلت تلك الهياكل الى كنائس مسيحية فتغيّرت هندسة بعضها وظلّت غيرها قائمة على نمطها الاوّل يشوبها بعض تصليح ضروري وتأييدًا لذلك نرى حتى اليوم آثار تلك الهياكل فوق اكثر التلال

فمن الآثار المهمّة والانقاض الظاهرة العظيمة خرابات هيكل صغير قائم على تلّ بجوار قرية بزبزا من الكورة في لبنان يقال لهُ "كنيسة العواميد" ولقد اتيت الموضع منذ ايام فاذا هو هيكل مربع الشكل طول ارضهِ نحو ثمانٍ وعشرين قدمًا وعرضها عشرون وبابهُ الى الشمال الغربي وهو مؤلفٌ من قائمتين وعتبة واسكفة فاما العتبة فهي من حجر واحد طولهُ ١٥ قدمًا وعرضهُ ثلاث اقدام وهو منقوش بالحفر نقشًا ظريفًا معرّقًا وامامهُ رواق قائم على اربعة اعمدة عالية فوقها عتبات محفور عليها نقشٌ ظريفٌ وعلى كل عمود خمس عشرة قدمًا. وقد سقط واحد من الاربعة الاعمدة ولم تزل سائرها قائمة وفوقها العتبات العليا بعضها كامل الحفر وبعضها قد لعبت بهِ ايدي الدهر وطول الرواق من الشمال الى الجنوب ثماني عشرة قدمًا وعرضهُ ثماني اقدام وعلى الجدار الجنوبي الغربي منهُ موضع لتمثال كان موجودًا تظهر منهُ القاعدة الناتئة عن مساواة الجدار والشعاع الناتئ من فوق كتفهِ كان زينةً للتمثال المعبود. وليس في الهيكل حجارة عظيمة المقدار بالنسبة الى غيرهِ من الهياكل العظيمة وانما كل حجارهِ كبيرة الحجم محيطها نحو عشرة اقدام. والظاهر انهُ بصيرورة هذا الهيكل مسيحيًّا زيد فيهِ الى الشرق حيطان بنيت بحجار الهيكل المنهدمة منهُ. وسقف الهيكل الآن ساقط وقد لحق بهِ قسم من الجدران وكل الجدار الشرقي الجنوبي

على ان في ذلك الجوار اثرًا آخر اكثر اهمية وابهج منظرًا يقال لهُ الناووس هو على اكمةٍ فوق قرية كوسبا من الكورة في لبنان اتيتهُ منذ ايام لادرس انقاضهُ وابحث في خرابهِ فوجدت علوّهُ عن سطح البحر نحو الفي قدم وقبل الوصول اليهِ من الجهة الشرقية نواويس محفورة في الصخر يعلوها اغطية كلٌّ

منها من قطعة واحدة من الحجر على شكل مسطح الجانبين بعضها ذات نتوءات من جهاتها الاربع وعلى مقدمة بعضها مثال دائرة في وسطها ازهار وهي محفورة حفرًا جيلاً. وبعض هذه المدافن ذات مساطب من داخلها وفي بعضها اقبية على شكل نصف دائرة تصاف اليها ويظهر انها مع بقية المدفن ضريح عزيزين ضمّا احدهما الى الآخر على ان عدد هذه الدواوس قليل وطول غطاء المدفن ست اقدام ونصف وعرضهُ ثلاث وكلهُ من حجر واحد سمكهُ قدمان . وبعد التفكر طويلاً بهذه المدافن يرى الباحث الانقاض الاولى قائمة على مفرزٍ منها وهي مؤلفة من قائمتين كبيرتين متجهتين الى الشرق طول الواحدة نحو اربع عشرة قدمًا وعرضها نحو ثلاث اقدام وعليها من الراس حتى القدم حفرٌ لطيف غير متماثل في العمودين ولا يجاورها شيءٌ من الآثار الواقعة انما يستدل من مجمل الشكل ان وراءها عرصة الهيكل الاولى وهي رحبة الارجاء يؤتى منها الى الرواق وآثارهُ اتمّ من العرصة ويشاهد فيهِ رصيف يعلو عن الارض نحو قدمين وعليهِ قواعد هائلة للاعمدة التي لم يبقَ منها شيءٌ منتصب ولا اثر يُذكر سوى بعض قطع شوّهها الدهر وعدّة تلك القواعد ستٌّ اثنتان منها لكل جهة وقد قُلب بعضها في عصر متاخر ونُزع من ثقوبها الحديد والرصاص اللذين كانا فيها وما من اثرٍ لسقف الرواق على انهُ من الممكن وجود ذلك الاثر مدفونًا بين الانقاض المتراكمة

ويلي هذا الرواق باب الهيكل وهو متجهٌ الى الشرق تمامًا وليس من آثار الجدار الذي كان فيهِ الاّ عمود واحد على علوّ الجدار وهو منتصبٌ الى الجهة الشمالية . واما الجهة الجنوبية اثرٌ لسلّم لولبية كالتي بجانب الباب في هيكل الشمس في بعلبك يستدل على ذلك من موضع الدرج في الحائط الجنوبي وكل الحائط الجنوبي قائم يظهر منهُ عظم البناء وضخامة حجارهِ وهو محكم الصنعة وفي اعلاهُ قطعة من الحجر محفورة حفرًا ظريفًا علمنا بالاستقراء والتخمين انها كانت راس واحد من الاعمدة الثانية من الجدار لتحيط بالتماثيل الثلاثة الظاهرة مواضعها في ذلك الجدار موضعان مستديران والثالث مربّع وبين الانقاض قطع مضلّعة من الاعمدة المتكسرة. واما الحائط الغربي فهو كالشمالي منهدم بحيث لم يبقَ منهُ الاّ جزءٌ صغير وفي ظاهر الجدار الغربي نتوء على شكل رفرف يعلو عن الارض نحو ثلاث اقدام. وطول الهيكل المذكور من الشرق الى الغرب نحو ثلاث وستين قدمًا وعرضهُ من الشمال الى الجنوب نحو تسع وثلاثين قدمًا وشكل البناء على ما لاح ايوني

والى الشمال الغربي من هذا الهيكل وعلى بعد نحو مئة خطوة منهُ انقاض اخرى جديرة بالاعتبار والبحث وهي انقاض هيكل آخر الظاهر من آثاره حجار كبيرة الحجم جدًّا كانت جدران عرصة الهيكل وهي تحيط بقائمتي الباب على طول الحائط الشرقي وبعض الجنوبي على ان آثارها ظاهرة في جهاتها الاربع. واما قائمتا الباب فما زالتا منتصبتين على ان الدهر حطّم من كبرها فسقط الى جانبيها قطع منها

وطول القائمة الواحدة احدى وعشرون قدماً او تزيد وعرضها سبع اقدام وكلها من حجر واحد سمكهُ نحو اربع اقدام. على ان جانبي القائمتين المتجهين نحو البناء متدرجان درجاً عريضاً وليس على هاتين القائمتين نقش كالموجود على قائمتي باب الهيكل الاوّل وحجار الجدران كبيرة منها حجر طولهُ ثماني عشرة قدماً وعرضهُ ثلاث اقدام وسمكهُ اربع. وداخل هذه الجدران عرصة اكثر اتساعاً من عرصة الهيكل الاوّل طولها من الشرق الى الغرب نحو ثلث مئة قدم وعرضها من الشمال الى الجنوب نحو مئتي قدم وفي وسطها الى الغرب حجار متراكمة هي انقاض الهيكل. وبابهُ الى الشرق ومع ان كلهُ ساقط فالباحث يرى آثار رواقهِ وانهُ كان قائماً على ستة اعمدة قواعدها تدل عليها. ويلي هذا الرواق انقاض الهيكل وتمتاز عن خرابات الرواق من ظهور الزوايا في الهيكل. وطول هذا الهيكل وعرضهُ يتبينان طول الهيكل الاوّل وعرضهُ وما من بناء باقٍ الاّ اضعة الحائطين الغربي والشمالي لا يتجاوز علوها الثلاث الاقدام على ان في الغربي منها رفرفاً يختلف عن رفرف الهيكل الاوّل

وبين تلك الانقاض قطع كبيرة من الحجر تدل انها كانت سقفاً للرواق. ولا يُعرَف شكل البناء لانهُ لم يعد موجوداً انما وجدنا بين الخرب قطعاً من الاعمدة محفورة بالنقش الظريف على الشكل الكورنثي

ولا يُعرَف زمن بناء هذين الهيكلين على انهما قبل التاريخ المسيحي بزمن طويل والظاهر ان بعض البنائين ايتنوا لانفسهم هنالك قرية بعد انتشار النصرانية كانت حجارها من حجار الهيكلين يؤيّد ذلك ما نراهُ منتشراً من البنايات حول الهيكلين وما هنالك من آثار الكنيسة المسيحية. ولعلّ هذه القرية هي المقصودة بعبارة المؤرخ القائل ان جيش يوستنيانوس ملك القسطنطينية حين قدم لحرب مردة لبنان احتلّ البقعة الواقعة بين ايمون وقرية النواوس. وما من اثر يدل على وجود مدينة او قرية اقدم عصراً من التي خمّنا وجودها على ان النواويس الصخرية لا تدل على ذلك نظراً لكثرة عددها فلعلها اضرحة كهّان الهيكلين

هذا ما رأيتهُ من الآثار في جوارنا ممّا يدلّ على سابق عظمة السلف وإنّا لنسأل الله تعالى ان ينعم على سورية الحبيبة برجال يعيدون لها شيئاً من باذخ مجدها ورفيع سؤددها انهُ على كل شيء قدير

كاشف للمعادن تحت الماء

اخترع القبطان ماكيفوي الانكليزي آلة على مبدإ الميزان الكهربائي توجد بها اسلاك التلغراف والتوربيدو والمراسي والرناجير والسفن الغرقى وغيرها من الاجسام المعدنية التي تضيع في الماء ولا حيلة للبصر في الوصول اليها. واما الميزان الكهربائي فهو اختراع الاستاذ هيوز مبدأهُ المحلّ الكهربائي وهو الذي استعمل لاستقصاء الرصاصة التي قتل بها كارفيلد رئيس الولايات المتحدة